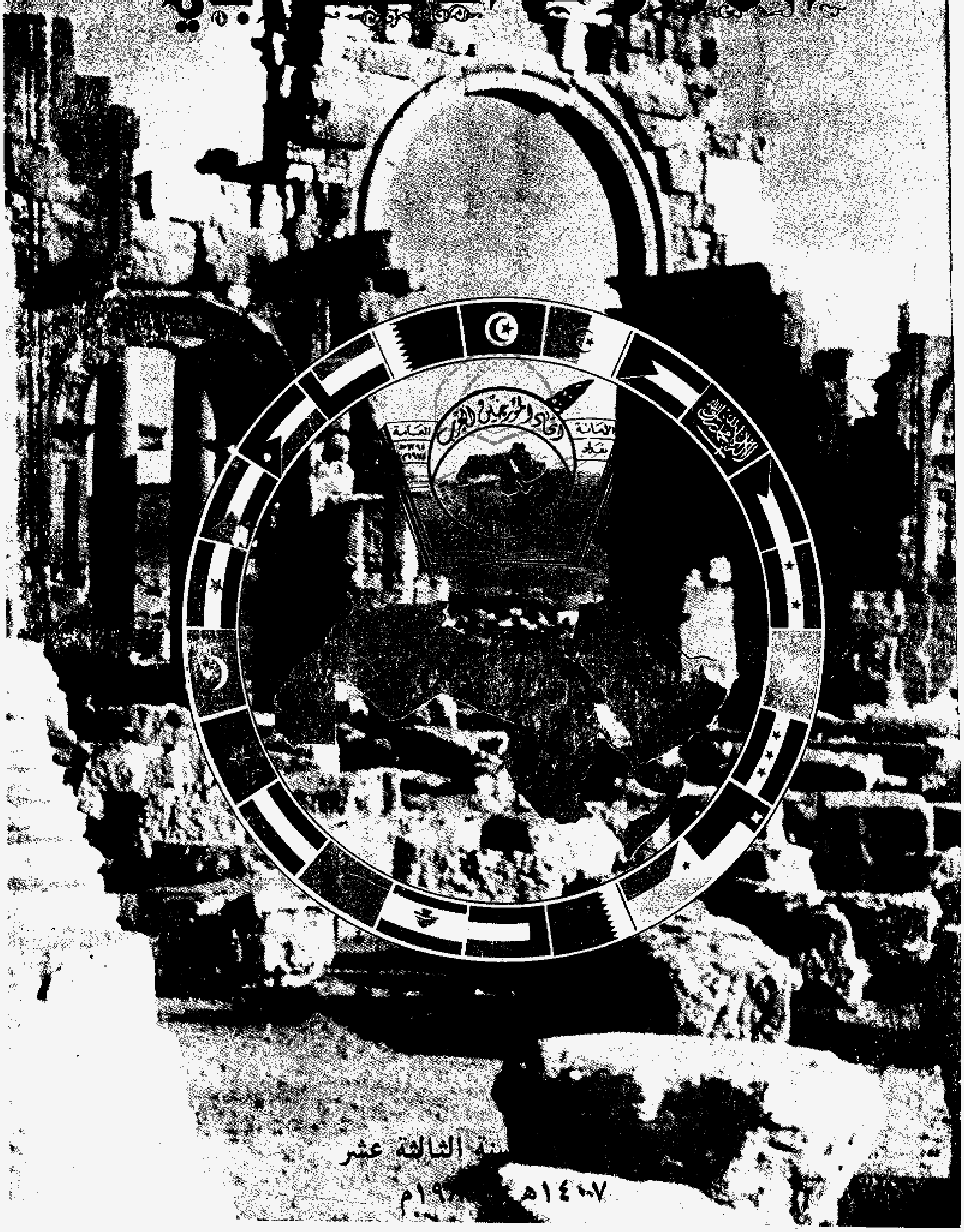
المؤرخ العربي



نة الثالثة عشر

١٤٠٧هـ – ١٩[illegible]م

المؤرخ العربي

مجلة فصلية تاريخية محكمة تعنى بشؤون التراث والتاريخ العربي والعالمي

تصدر عن الامانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب ـ بغداد

العدد ٣٤ ـ السنة الثالثة عشر
١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م

بسم الله الرحمن الرحيم

هيئة التحرير

الهيئة الاستشارية لمجلة المؤرخ العربي

الرستميون في تاهرت ١٦٢هـ ـ ٢٩٧هـ
انتشار الاباضية في المغرب
واثره في قيام الدولة الرستمية

الدكتور رشيد عبد الله الجميلي
كلية التربية / الجامعة المستنصرية

الأباضية من الفرق الخارجية التي تنسب الى عبد الله بن أباض المرى التميمي(١)، ومن أشهر أئمتهم جابر بن زيد الازدى العماني الذى يعتبر المؤسس الحقيقي لهذه الفرقة، وكان جابر ينادى بالرجوع الى نظام الشورى والعدل والمساواة الذى عرف في عصر الخلفاء الراشدين، وبسبب ارائه هذه نفاه الامويون الى عمان مدة عاد بعدها الى البصرة وتوفى بها في سنة ٩٣هـ ، فخلفه على إمامة الأباضية أبوعبيد مسلم بن ابي كريمة الذى ابدى تمسكا شديدا بمبادئ جابر بن زيد مما دفع الحجاج الى سجنه مع جماعة من اتباعه، ثم أفرج عنه في خلافة سليمان بن عبد الملك، ويبدو ان ابا عبيدة ادرك صعوبة الترويج لمذهب الأباضية في المشرق فتطلع نحو بلاد المغرب لبعدها عن مركز الدولة العربية في دمشق وحيث قبائل البربر التي تسودها الروح القبلية، فعهد بهذه المهمة الى ابرز تلامذته سلمة بن سعد الذى انتشر على يديه مذهب الاباضية انتشارا واسعا بين تلك القبائل في المغربين الأدنى في طرابلس واقليم قسطيلية والاوسط من مليانة الى وهران(٢).

وقد حرص البربر على التعمق في دراسة المذهب الأباضي فشدوا الرحال الى المشرق لتلقي العلوم على يدى أبي عبيدة مسلم في البصرة(٣)، وكانوا اربعة رجال هم : عبد الرحمن بن رستم وعاصم السدراتي وابو داود القبلي النفزاوى واسماعيل بن ضرار الغدامسي وانضم اليهم أبو الخطاب عبد الأعلى السمح المعافرى اليمني الذى اختاره ابو عبيدة لرئاسة الدولة الأباضية التي ينوى البربر إقامتها في بلاد المغرب(٤).

وقد امتدت اقامة زعماء الأباضية في البصرة خمس سنوات عادوا بعدها الى المغرب، واتفقوا على مبايعة ابي الخطاب بالامامة، وتم اعلان قيام الدولة الأباضية في شهر محرم سنة ١٤٠هـ في موضع غربي طرابلس ثم ما لبثوا ان استولوا على طرابلس واتخذوها مركزا لهم(٥).

ومن اهم الاحداث في عهد ابي الخطاب حملته ضد الخوارج الصفرية الذين دخلوا القيروان سنة ١٤١هـ واستحلوا المحارم واساءوا الى الاسلام فاستنجد به أهلها لانقاذهم من بربر ورفجومة الصفرية ، فخرج على رأس ستة الاف فارس فاستولى في طريقه على قابس ثم واصل زحفه نحو القيروان. وتمكن من هزيمة الصفرية في صفر من السنة المذكورة واجلاهم عن المدينة بعد ان خسروا معظم رجالهم وبضمنهم زعيمهم عبد الملك بن ابي الجعد الورفجومي، ودخل أبو الخطاب القيروان وأقام بها فترة قصيرة عاد بعدها الى طرابلس استعدادا لمواجهة الجيش الذى ارسله ابو الجعفر المنصور ودارت الحرب بين الفريقين في (مغمداس) سنة ١٤٢هـ واسفرت عن هزيمة الجيش العباسي وعودة فلوله الى مصر(٦).

وبلغت اخبار هذه الهزيمة المنصور فأمر بعزل محمد بن الاشعث عن ولاية مصر ليتفرغ لمعالجة الاوضاع في المغرب، وتنفيذا لاوامر الخليفة خرج ابن الاشعث لمواجهة الأباضية بجيش كبير بلغ تعداده اربعين الف مقاتل، وكان الأباضية قد اعدوا حشودهم التي قدرها ابن عذارى بمائتي الف في ارض سرت(٧).

وقد نجح الاشعث في تمزيق حشود الأباضية وقتل زعيمهم ابي الخطاب في صفر سنة ١٤٤هـ (٨).

وكان عبد الرحمن بن رستم في طريقه لنجدة ابي الخطاب فبلغته اخبار الهزيمة في طريقه اليه فأثر الرحيل عن المغرب الادنى والتوجه الى المغرب الاوسط بعيدا عن متناول ولاة بني العباس وحيث تتوفر هناك قاعدة كبيرة من الاباضية تساعده على اقامة دولة اباضية على غرار دولة ابي الخطاب(٩).

قيام الدولة الرستمية في تاهرت :

استطاع عبد الرحمن بن رستم الافلات من قبضة العباسيين والوصول الى المغرب الاوسط ونزل بوادى سوفجج بين مدينتي سلاله شرقا والسوفر غربا وجنوبي مدينة تاهرت القديمة وتحصن بهذا الموقع، وتسارعت اليه قبائل هوارة ولواته ومكناسة ومزاته ولماية وأظهروا تأييدهم له والتفافهم حوله مما هيأ له تحقيق اهدافه في تأسيس دولة اباضية في هذا الركن من ارض المغرب العربي بعد وصوله بفترة وجيزة، خصوصا بعد ان حاز على ثقة زعماء البربر وشيوخهم، فقد ذكر الشماخي انهم نظروا فيمن يولونه عليهم «فاتفق رأيهم على عبد الرحمن لفضله وكونه من حملة العلم... ولكونه عامل ابي الخطاب على افريقية وما والاها، ولانه لاقبيلة له تمنعه اذا تغير عن طريق العدل»(١٠). وهكذا تمت مبايعة عبد الرحمن بن رستم اميرا واماما للأباضية في تاهرت، وأصبحت الدولة الرستمية تمتلك من اسباب القوة ما يمكنها من الدفاع عن حدودها والوقوف في وجه اعدائها، وبفضل الجهود التي بذلها ابن رستم ظلت الدولة قائمة حتى سنة ٢٩٧هـ حيث سقطت على يدى ابي عبد الله الشيعي الذى تمكن من دخول تاهرت وقتل اخر أئمة الدولة الأباضية يقظان بن ابي يقظان وكل من ظفر به من بني رستم وارسل رؤوسهم الى اخيه أبي العباس والى ابي زاكي خليفته برقادة، فطوفت بالقيروان ثم نصبت على باب رقادة(١١).

العلاقات الخارجية للدولة الرستمية:

أ. مع الخلافة العباسية:

لم تضع هزيمة الأباضية ومصرع زعيمهم أبي الخطاب نهاية للصراع بين عمال الخلافة العباسية والخوارج، ويبدوا ان نجاح ابن الاشعث في تمزيق حشود أبي الخطاب كان حافزا له على استئصال الاباضية من المغرب الاوسط بعد ان علم بأن عبد الرحمن بن رستم خليفة ابي الخطاب قد اتخذ من جبل سوفجج حصنا له ولاتباعه، فجهز جيشا لقتال ابن رستم قبل ان يستفحل أمره، فلما وصل الى معقله أمر جنده بالنزول على سفح الجبل، وحفر خندقا حول معسكره تحسبا لاى هجوم قد يقوم به الاباضية.

واستمر محاصرا الجبل من كل ناحية مدة فشل خلالها من الوصول الى معقل ابن رستم مما اضطره الى رفع الحصار والعودة الى القيروان(١٢)، على ان حملة ابن الاشعث هذه قد أكدت لابن رستم واتباعه بانهم ليسوا بمنأى عن متناول العباسيين لذلك كان لابد له من التفكير باختيار موضع منيع تحيط به الجبال لينشئ عليه مدينة تكون عاصمة لدولته الفتية، فوقع اختياره على موضع يبعد عن تاهرت القديمة بخمسة أميال(١٣)، وتأتي اهمية هذا الموقع كونه يقع على سفح جبل جزول(١٤) ويشكل البحر المتوسط الحدود الخلفية للمدينة مما هيأ لها حصانة طبيعية جعلت عملية اقتحامها تكاد تكون مستحيلة.

وقد شرع عبد الرحمن بن رستم بتخطيط تاهرت الجديدة وحفر اسس اسوارها سنة ١٤٤هـ وكان موفقا في اختيار موقعها. اذ لم يلبث ان تفوقت على تاهرت القديمة بوفرة المياه حيث تتوفر فيها العيون الطبيعية ويجرى فيها ايضا نهر لاينقطع ماؤه اسمه نهر مينه(١٥). كما انها كانت تتحكم في الطريق التجارى الممتد من الساحل الجزائرى الى الصحراء، حيث تشرف على الطريق المار من منطقة التلول الى اسفل وادى شلف المؤدى الى البحر كما تهيمن على القوافل التجارية المارة عبر هذا الطريق(١٦).

وهكذا اصبحت تاهرت تضاهي باقي مدن المغرب كالقيروان وسجلماسة(١٧) وفاس وغيرها حتى اطلق عليها اسم (عراق المغرب)(١٨) بسبب كثرة الوافدين عليها من أهل العراق وغيرهم، حتى اصبح المرء «لايصادف داراً الا قيل هذه لفلان الكوفي والاخرى لفلان البصرى، وهذه سوق الكوفيين ومسجدهم وذاك سوق البصريين ومسجدهم(١٩).

عاد محمد بن الاشعث الى القيروان ولم يفكر بعدها بمهاجمة الرستميين بعد ان ادرك صعوبة اقتحام مواقعهم في جبل سوفجج وقد عبر عن ذلك بقوله «ان سوفجج لايدخله الا دارع ومدجج»(٢٠)، واستمرت ولاية ابن الاشعث حتى سنة ١٤٨هـ ، فوقع اختيار الخليفة المنصور على الاغلب بن سالم ليكون واليا على افريقية، ولاشك ان المنصور كان على علم بما يدور على ارض المغرب من احداث خطيرة تمخضت عن نجاح الخوارج في تأسيس دولة تاهرت وأخرى بسجلماسة في المغرب الاقصى، وقد جاء تعيين الاغلب تعبيرا عن اهتمام الخلافة العباسية بأمور المغرب وحرصها على استقرار الاوضاع هناك، فقد كان الاغلب من رجالات الدولة البارزين الذين اسهموا في نجاح الثورة العباسية فقد شارك مع أبي مسلم الخراساني في الدعوة لبني العباس في اقاليم المشرق، كما اشترك في القضاء على حركة عبد الله بن علي الذى خرج على طاعة المنصور، وحارب ابن هبيرة، وقام بدور رئيسى في القضاء على ابن مسلم(٢١). غير ان الاغلب هذا لم يلبث ان لقي مصرعه امام الحسن بن حرب الكندى خلال المعركة التي دارت رحاها خارج القيروان في شعبان من سنة ١٥٠هـ (٢٢)، وقد تلقت الخلافة العباسية خبر مقتل الاغلب بحزن بالغ وذكر ابن الأبار ان المنصور حين سمع بهزيمة الاغلب قال: «ان سيفي بالمغرب قد انقطع، فان دفع الله عن المغرب بريح دولتنا والا فلا مغرب»(٢٣)، وبادر المنصور الى عزل عمر بن حفص بن قبيصة عن ولاية السند وولاه على افريقية ادراكا منه لخطورة الاوضاع في المغرب(٢٤)، فقد عرف الوالي الجديد بشجاعته المفرطة في ميادين القتال مما جعل الفرس يطلقون عليه لقب (هزارمرد) وتعني الف رجل دلالة على شدة بأسه ومراسه(٢٥)و انطلق عمر بن حفص الى القيروان وتمكن في فترة وجيزة من اعادة الأمن والاستقرار الى ربوع المغرب الأدنى، فأرسل اليه الخليفة المنصور يأمره بالتوجه الى طبنه ــ قاعدة اقليم الزاب ــ والمباشرة بتحصينها لتكون قاعدة لعملياته المقبلة ضد الرستميين بتاهرت والصفرية في تلمسان وسجلماسة.

وتنفيذا لأمر الخليفة رحل عمر بن حفص عن القيروان بعد ان استخلف عليها حبيب بن حبيب المهلبي نائبا عنه، فاستغل البربر خلو القيروان من العساكر وشرعوا بشن سلسلة من الهجمات في نواحي المدينة مما اضطر حبيب الى محاربتهم غير انه لقي مصرعه، وتوجه البربر نحو طرابلس وولوا عليهم

أبا حاتم الأباضي فأسرع الجنيد بشار عامل عمر بن حفص على طرابلس الى طلب النجدة فأمره الأخير بفرقة من الجند، غير ان أبا حاتم تمكن من هزيمته وحصره بقابس(٢٦).

والواقع ان هذه العمليات كانت مقدمة لهجوم واسع النطاق وفرت الأباضية له جميع امكاناتها، وقد صور المؤرخ ابن الأثير الموقف فقال «وانتفضت افريقية من كل ناحية ومضوا الى طنبه فأحاطوا بها في اثني عشر عسكرا منهم: أبو قرة الصفرى في اربعين الفا وعبد الرحمن بن رستم في خمسة عشر الفا، وأبوحاتم في عسكر كثير، وعاصم السدراتي الاباضي في ستة الاف، والمسعود الزناتي الأباضي في عشرة الاف فارس، وغير ما ذكرنا»(٢٧).

وأمام هذه الحشود الهائلة شعر الوالي العباسي بحراجة الموقف، فعمد الى السياسة وحاول احداث صدع في جبهة اعدائه، فعرض على بعض زعمائهم الاموال مقابل انسحابهم ونجحت الخطة وانصرفت صفرية المغرب الأقصى بجزء كبير من الجيوش المحاصرة لمدينة طنجه، ثم استعد لمواجهة اعدائه كلاً على حدة، فأرسل معمر بن عيسى العبدى لقتال عبد الرحمن بن رستم، فاستطاع معمر الحاق الهزيمة بالرستميين في تهودة وانهزمت فلولهم الى تاهرت(٢٨)، في نفس الوقت الذى نجح فيه عمر بن حفص بدخول القيروان والانضمام الى المجاهدين للدفاع عن المدينة، وكانت تطورات الاحداث في المغرب قد بلغت الخليفة المنصور فقرر أرسال يزيد بن حاتم على رأس جيش كبير بلغ اربعين الف وقيل ستين الف مقاتل لانقاذ القيروان وفي نفس الوقت ارسل الى واليه عمر بن حفص يدعوه للصمود ريثما تصل اليه الامدادات(٢٩).

ويبدو ان عمر بن حفص عز عليه انتظار نجدة الخليفة لفك الحصار عن القيروان وأثر القتال حتى الموت اعتزازا بالنفس وانفة من الهوان وحتى لا «تتحدث نسوة العتيك ان يزيدا اخرجني من الحصار، وانما هي رقدة حتى ابعث للحساب»(٣٠)، وهكذا خرج عمر بن حفص يقاتل حتى قتل في ذى القعدة من سنة ١٥٤هـ (٣١). لقد كانت حملة يزيد بن حاتم هذه تعبيرا عن تصميم الخلافة العباسية وعزمها على الاحتفاظ بالمغرب الأدنى لتحول دون تحقيق تطلعات الخوارج في المغربين الاوسط: حيث تجمعات الاباضية بزعامة عبد الرحمن بن رستم وفي المغرب الاقصى: حيث تأسست في جنوبه دولة بني واسول بسجلماسة. وقد بلغ من اهتمام المنصور بهذه الحملة وقلقه على اوضاع المغرب ان خرج مصاحبا لها حتى فلسطين(٣٢)، وبلغت نفقات تجهيزها حسب رواه الذهبي ثلاثة وستين الف درهم «وقال: هذه نفقة لم يسمع بمثلها أبدا»(٣٣).

وقد تمكن يزيد من اعادة الامن والاستقرار الى المغرب الأدنى عبر سلسلة من المعارك ضد تجمعات البربر الصفرية بقيادة ابي حاتم الخارجي، ونجح في دخول القيروان رافعا الاعلام العباسية. واعاد مسجدها الجامع(٣٤).

على ان الصراع بين ولاة بني العباس والرستمين لم يعديكتسي طابع الحدة بعد وصول يزيد بن حاتم الذى كسر شوكة الأباضية في طرابلس ونواحي المغرب الأدنى، فقد عاد عبد الرحمن بن رستم بعد هزيمته امام قوات بن حفص الى حصنه بتاهرت بعيدا عن متناول الجيوش العباسية، بل ان العلاقات بين الرستميين وولاة بني العباس سجلت تحسنا ملحوظا بعد قيام دولة الادارسة في المغرب الاقصى التي باتت تشكل خطرا يهدد الرستميين والعباسيين في آن واحد.

واستنادا الى ماذكره ابن خلدون فان عبد الرحمن بن رستم سعى قبل وفاته بعام واحد الى مصالحة روح بن حاتم والى القيروان فأجيب الى رغبته، واستمر الهدوء يسود العلاقات بين تاهرت والقيروان حتى عكره عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم في عهد الأغالبه عندما هاجم طرابلس سنة ١٩٦هـ (٣٥). على ان الهدوء الذى ساد العلاقات بين القيروان وتاهرت خلال هذه الفترة لايعني ان العباسيين قد غيروا من موقفهم نحو الرستميين. فلم تتوقف محاولاتهم الرامية الى القضاء على الخوارج في المغرب الاوسط على الرغم من ان هذا الهدف اصبح من اولى مهمات الاغالبة الذين اقاموا دولتهم بدعم وتأييد من الخلافة

العباسية ليقفوا في وجه اعدائها ويحولوا دون تقدمهم نحو الشرق.

وقد حرصت الخلافة العباسية على اثارة المشاكل في وجه ائمة الأباضية في تاهرت وشجعت القوى المضادة على التمرد ضد السلطة، كما حدث في عهد افلح بن عبد الوهاب الذى واجه ثورة قادها خلف بن السمح، وثورة فرج النفوسي المعروف بنفات بن نصر الذى اعلن التمرد على السلطة فلما تأهب افلح لقتاله غادر المغرب ملتجأ الى العباسيين في بغداد(٣٦).

كذلك عمد العباسيون الى الايقاع بالعناصر الرستمية البارزة القادمة الى المشرق قصد تأدية فريضة الحج، حيث تم القاء القبض على أبي اليقظان محمد بن أفلح من قبل والى مكة، واودع السجن ببغداد في خلافة الواثق بالله(٣٧)، وذكر الباروني ان جماعة الكوفيين المتواجدين في كنف الدولة الرستمية قد قامت بتحريض من العباسيين باثارة الفتن والاضطرابات في عهد أبي حاتم يوسف ابن محمد بن افلح(٣٨).

وقبل ان ننهى الحديث عن علاقة الرستميين بالخلافة العباسية لابد من الاشارة الى العوامل التى ساعدت على تصاعد الاحداث في منطقة المغرب التربي ويأتي في مقدمتها المشاكل والحركات التى كان العباسيون يواجهونها في اقاليم المشرق والتى استقبطت اهتمام الخلافة واستنزفت الكثير من طاقات الدولة، بالاضافة الى انشغال العباسيين بتصفية اعدائهم ومعارضيهم في الداخل.

وكان للعامل الجغرافي والسكاني في دوره في تطور الاوضاع في المغرب اذ لايخفي ان بعد مركز الخلافة عن مسرح الاحداث قد جعل عملية السيطرة على الاوضاع هناك تواجه صعوبات ومشاكل كثيرة في مقدمتها العامل الزمني، حيث كان وصول امدادات الخلافة الى مناطق الاضطرابات تستغرق وقتا ليس بالقصير مها يهيئ للخارجين على السلطة احكام سيطرتهم على الموقف هناك. ويجعل مهمة اعادة الاوضاع الطبيعية تكلف الخلافة المزيد من التضحيات والموارد.

وبالاضافة الى ماتقدم فان الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية في اقاليم المغرب العربي قد لعبت دورا كبيراً في خلق الصعوبات في وجه الخلافة العباسية، حيث اصبحت هذه المنطقة نقطة استقطاب للعناصر الخارجة عن طاعة العباسيين والتي وجدت ترحيبا وميلا من لدى بعض العناصر السكانية في المغرب العربي وفي مقدمتها البربر الذين شكلوا قاعدة واسعة لفرق الخوارج التي لجأت الى المغرب منذ العصر الاموى.

ولولا الجهود التي بذلها الولاة العباسيون لآل مصير المغرب الادنى (افريقية) الى ما آل اليه المغرب الاوسط والاقصى، وقد بلغت خطورة الاوضاع ذروتها خلال ولاية هرثمة بن اعين الذى كتب الى الرشيد طالبا اعفاءه من الولاية لما رأى ما يتهدد البلاد من اخطار جسيمة فعاد الى بغداد سنة ١٨١هـ(٣٩).

ولاشك ان افتقار الخلافة الى قوة بحرية فعالة تستطيع توفير امكانات الصمود للعناصر الموالية للعباسيين في شمال افريقية كان من اسباب اخفاق الخلافة في حسم الموقف هناك على الرغم من الحملات العديدة التي حرصت على توجيهها بين الحين والأخر، ومشاهير الرجال الذين اختارتهم لقيادة تلك الحملات(٤٠).

وهكذا اصبح وجود قاعدة ثابتة في المغرب الادنى تقف حائلا دون اتساع رقعة الكيانات السياسية التي قامت في المغربين الاوسط والاقصى امرا ضروريا عبرت عنه دولة الاغالبة التي يعتبر قيامها نقطة تحول في سياسة العباسيين نحو المغرب العربي، ويعلل فاندر هيدن موافقة العباسيين على منح الاغالبة الاستقلال بحكم المغرب الادنى بأنه تعبير عن فشلهم في مواجهة الاوضاع الجديدة في المغرب بعد قيام الرستميين والادارسة وبني مدرار بتأسيس كيانات سياسية توزعت على المغربين الاوسط والاقصى(٤١).

ب ـ العلاقات بين الرستميين والاغالبة:

تهيأت الفرصة امام ابراهيم بن الاغلب لأقامة امارة وراثية ترتبط اسميا بالخلافة العباسية بعد رحيل هرثمة بن أعين الذى اثنى على ابراهيم وأشاد بكفايته واخلاصه للخلافة العباسية واقنع الرشيد بتوليته على المغرب الادنى بعد ان اصبح يتمتع بتأييد السكان ودعمهم لحكمه(٤٢)، وقد اشار الانصارى الى ان ابن الاغلب لم يطلب امرة افريقية من الرشيد الااستجابة لالحاح سكانها(٤٣).

عهد الرشيد الى ابراهيم بن الاغلب بولاية افريقية (المغرب الادنى) في المحرم من عام ١٨٤هـ وكان ذلك ايذانا بانتهاء عصر الولاية وبداية عصر الاستقلال الذاتي، وتبعا لذلك استقل ابن الاغلب بحكم المنطقة واورثها اولاده من بعده. وقد استمرت دولة الاغالبة قائمة حتى سنة ٢٩٦هـ حيث سقطت تحت ضربات الفاطميين(٤٤).

لقد كان قيام دولة الاغالبة في اطار الولاء للخلافة العباسية ولذلك فأن علاقاتها مع دول المغرب والاندلس لابد ان تخضع لهذه السياسة وتتأثر تبعا لمواقف تلك الدول من الخلافة العباسية(٤٥)، ومن المعلوم ان عبد الرحمن بن رستم كان قد اقام دولته على انقاض نفوذ الخلافة العباسية المتداعي في المغرب الاوسط وكان يتطلع الى ضم المغرب كله(٤٦) وقد انعقدت آمال الخوارج على الدولة الرستمية في تاهرت لتكون ركيزة لدولة كبرى تشمل المغرب والمشرق على السواء، لذلك عمل خوارج المشرق على تدعيم حكم الرستميين وحرصوا على ارسال الاموال وتقديم المساعدات اليهم(٤٧).

والواقع ان سياسية الرستميين واهدافهم التوسعية في المغرب لاتحتاج الى دليل فقد قاموا بفرض نفوذهم على المناطق المجاورة لطرابلس كما قاموا باحراق مدينة العباسية التي بناها محمد بن الاغلب، وحرصوا على اثارة القلاقل في وجه امراء القيروان وعقد المحالفات مع الامويين في الاندلس(٤٨). لذلك كان من الطبيعي ان يسلك الاغالبة مسلكا عدائيا تمشيا مع سياستهم في معاداة اعداء الخلافة العباسية، وقد كان للخلاف المذهبي بين الاغالبة (المالكيين) والرستميين (الأباضية) قد زاد من حدة العداء بينهما بالاضافة الى تداخل الحدود وعدم وضوح معالمها، حيث احاط الرستميون بدولة الاغالبة من الجنوب والشرق والغرب، كما فرضوا سيطرتهم على الطرق المهمة التي تربط بين القاهرة والقيروان مما أوجب على الاغالبة ان يحصلوا على اذن سبق من سلطات جبل نفوسه الخاضع للرستميين في تاهرت(٤٩).

وانطلاقا من سياسة الرستميين نحو الاغالبة فقد اصبحت منطقة طرابلس وجبل نفوسه مسرحا للفتن والحروب بسبب التهديد المستمر الذى كان يمارسه البربر في جبل نفوسه والخوارج القاطنين في اقليم طرابلس(٥٠).

تدخل الرستميون في احداث طرابلس:

كان الامير ابراهيم بن الاغلب قد عين ولده عبد الله واليا على طرابلس الغرب غير انه لم يلبث ان ثار عليه الجند واخرجوه عن المدينة، ثم عاد لقتال اعدائه ونجح في دخول طرابلس، وذكر المؤرخ ابن الاثير ان ابراهيم بن الاغلب عزل ولده عبد الله (واستعمل بعده سفيان بن المضاء، فثارت هوارة بطرابلس، فخرج الجند اليهم، والتقوا واقتتلوا، فهزم الجند الى المدينة، فتبعتهم هوارة، فخرجوا هاربين الى الأمير ابراهيم بن الاغلب، ودخلوا المدينة، فهدموا اسوارها)(٥١)، ويعلل بعض الباحثين اصرار هوارة على اثارة الفتن والاضطرابات في وجه ولاة طرابلس انها كانت تستهدف من وراء ذلك الانفصال عن دولة الاغالبة والانضمام الى الرستميين في تاهرت(٥٢).

ولم يجد ابراهيم بن الاغلب بدا من التدخل لحسم الموقف في طرابلس، فأسرع بتوجيه ولده ابا

العباس عبد الله على رأس ثلاثة عشر الف فارس فتمكن من الحاق الهزيمة بالبربر واعادة الاوضاع الطبيعية الى طرابلس(٥٣).

ويبدو ان عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم كان يتتبع عن كثب تطورات الأحداث في اقليم طرابلس ويستعد للتدخل في الوقت المناسب، فلما علم بهزيمة هوارة أمام عبد الله بن الاغلب سارع لنجدتهم وانضمت اليه جموع كثيفة من بربر نفوسه فنزل على مدينة (طرابلس محاصرا لها، ومحاولا دخولها في الطاعة والمصير الى ما عليه أهل الحق)(٥٤)، ويتضح من النص السابق الذى اورده أحد مؤرخي الخوارج ان الرستميين كانوا يخططون للاستيلاء على طرابلس والتوسع شرقا على حساب الاغالبة، في حين يرى أخرون ان عبد الوهاب بن رستم كان في طريقه لاداء فريضة الحج وانه توقف عن المسير استجابة لنصيحة قبائل نفوسه خوفا عليه من العباسيين، وذكروا أنه حارب الأغالبة رغبة في انقاذ بربر هوارة(٥٥).

استعد عبد الله بن الاغلب لمواجهة الرستميين وسارع الى غلق ابواب طرابلس وباشر الدفاع عن المدينة من باب واحد وحال بذلك دون اقتحامها من قبل الرستميين، ويبدو ان عبد الوهاب بن رستم رغب في الانسحاب بعد فشله في دخول طرابلس، وبينما هو يتأهب للرحيل وقع في ايدى اصحابه رجل يحمل كتابا الى عبد الله بن الاغلب يتضمن خبر وفاة ابيه ابراهيم في شوال من سنة ١٩٦هـ وتوليه الامارة من بعده، فعدل ابن رستم عن الرحيل وشدد الحصار حول طرابلس واطلق سراح الرسول ليبلغ عبد الله الرسالة، ووجد الأخير ان المصلحة تقتضي العودة الى القيروان لتولى السلطة، فأسرع الى عقد الصلح مع الرستميين على ان يكون البلد والبحر للاغالبة، وما كان خارجا عن ذلك للرستميين(٥٦).

وبمقتضى هذا الصلح دخلت هوارة ومن معها من القبائل في دائرة نفوذ الدولة الرستمية، وبادر عبد الوهاب بن رستم الى تعيين عماله على المناطق الجديدة، ويبدو انه لم يقتنع بهذه المكاسب التى حققها في طرابلس فتطلع الى توسيع نفوذه في المنطقة مستغلا رحيل عبد الله بن الاغلب عن طرابلس وارسل قائده قفطان بن سلمة الزواتي على رأس فرقة من الجند الى ميناء قابس واستولى عليها عنوة(٥٧). وذكر الشماخي ان عبد الوهاب بن رستم استولى ايضا على جزيرة جربة بعد توقيعه معاهدة الصلح مع الاغالبة.(٥٨)

ولم يطرأ اى تغير على العلاقات بين الاغالبة والرستميين خلال المراحل اللاحقة حيث كان مظاهر العداء من أهم ما يميز علاقاتها الخارجية خصوصا بعد التحسن الذى طرأ على العلاقات بين الرستميين والامويين في الاندلس الامر الذى ازعج امراء القيروان ودفعهم الى اتخاذ بعض الاجراءات لمواجهة الرستميين الذين باتوا يشكلون خطرا على امن وسلامة دولة الاغالبة في المغرب الادنى، وتنفيذا لهذه السياسة أمر محمد بن الاغلب بن ابراهيم (٢٢٦هـ ــ٢٤٢هـ) ببناء مدينة قبالة تاهرت سنة ٢٣٩هد اطلق عليها اسم (العباسية)، وهناك عدة اراء حول دوافع بناء هذه المدينة، فيرى البعض ان تأسيسها مرتبط بسياسة الاغالبة الرامية الى تحصين المناطق المواجهة للرستميين لحماية حدوددهم من اى هجوم من جهة الغرب واتخاذها كقاعدة يمكن استخدامها لعمليات عسكرية ضد الرستميين في تاهرت(٥٩)

ويرى أخرون ان بناء العباسية كان يستهدف انشاء مركز اقتصادى يضاهي مدينة تاهرت التي اصبحت في فترة وجيزة من اهم مدن المغرب ازدهارا وتستقطب العناصر الخارجة عن طاعة الخلافة العباسية(٦٠) وقد اولى محمد بن الاغلب اهتماما خاصا بهذه المدينة فذكر البارونى انه رتب (اسواقها على نسق عجيب وترتيب غريب)(٦١)، ويبدوا ان الرستميين اعتبروا تأسيس هذه المدينة على الحدود الشرقية عملا عدوانيا موجها اليهم. فما ان تم الاغالبة بناءها حتى قرر أفلح بن عبد الوهاب بن رستم مهاجمتها وتمكن من احراقها(٦٢).

وعلى الرغم من احراق العباسية فان الاغالبة لم يقوموا بأى عمل عسكرى ضد الرستميين في تاهرت، ويبدوا انهم ادركوا صعوبة تحقيق نصر حاسم بسبب حصانة موقع اعدائهم من جهة

واحتمال قيام انصارهم باثارة الاضطرابات في اقليم طرابلس من جهة اخرى، وانطلاقا من هذه السياسة عمد الاغالبة الى خلق المشاكل واثارة الاضطرابات في وجه الرستميين وذلك عن طريق تشجيع العناصر المناوئة لهم على الثورة، كما حدث خلال حكم ابي بكر بن افلح الذى تولي الامامة بعد ابيه سنة ٢٤٠هـ ، فذكر المؤرخون ان الأمير محمد بن الاغلب حرض أحد صنائعه في تاهرت ويدعى خلف الخادم الذى تمكن عن طريق بذل الاموال من اثارة الفتنة بين سكان تاهرت، فاندلعت الحروب بين مؤيدى ابن افلح ومعارضيه واستمرت طيلة عهده، حتى قضى عليها اخوه ابو اليقظان محمد بعد سبعة اعوام من توليه الحكم(٦٣).

على ان ابا اليقظان مارس هو الاخر اسلوب اعدائه فعمد الى اثارة الفتن والاضطرابات بواسطة حلفائه من الأباضية في اقليم طرابلس الذين ثاروا في جمادى الأخر سنة ٢٤٥هـ وتمكنوا من هزيمة عامل المدينة. واضطر الأمير الأغلبي احمد بن محمد الى توجيه الجيوش بقيادة اخيه زيادة الله فتمكن من هزيمة البربر (وقتل منهم خلق كثير، وسير زيادة الله الخيل في اثارهم، فقتل من ادرك منهم واسر جماعة فضربت اعناقهم، وأحرق ما كان في عسكرهم، فاذعن البربر بعدها، وأعطوا الرهن، وادوا طاعتهم)(٦٤).

هزيمة بربر نفوسه واثره في انهيار الرستميين:

تعرضت مدينة طرابلس الى هجوم الطولونيين بقيادة العباس بن احمد بن طولون الذى انتهز فرصة غياب ابيه في بلاد الشام وقاد حملة ضد املاك الاغالبة في المغرب الادنى وتمكن من هزيمة الجيش الذى ارسله ابراهيم بن احمد بن الاغلب سنة ٢٦٧هـ وحاصر طرابلس مدة ٤٣ يوما وقام الجند بالاعتداء على سكان البوادى التابعين لنفوذ الرستميين الذين استغاثوا بابي منصور قائد ابي يقظان الرستمي وكان مقيما بجبل نفوسه، فاسرع لنجدتهم ونجح في الحاق الهزيمة بجيش العباس بن طولون واجبره على الانسحاب الى برقه(٦٥).

وقد تركت حملة العباس هذه أثرا سيئا في نفوس الاغالبة الذين عقدوا العزم على مهاجمة الطولونيين، واعد ابراهيم بن احمد جيشا كبيرا لهذه الغاية سنة ٢٨٣هـ عهد بقيادته الى أبي بجر بن أدهم، وكان على هذا الجيش ان يجتاز الطريق التي تقع تحت سيطرة قبائل نفوسه بين قابس وطرابلس، فنعته نفوسه من المرور وخرجوا لقتاله في عشرين الف مقاتل بقيادة أفلح بن العباس والي جبل نفوسه ودارت معركة هائلة بين الطرفين عند موضع يقال له ــ مانو ــ انتهت بهزيمة نفوسه تاركة وراءها مايقرب من اثني عشر الف قتيل من بينهم اربعمائة من علمائهم، واستثمر الاغالبة انتصارهم الكبير هذا بالزحف نحو قنطارة ونكلوا بسكانها وأسروا ثمانين من علمائها وفعلوا الشي نفسه في نفزاوة(٦٦).

وتأتي اهمية هذا الانتصار في كونه قد قضى على أكبر قاعدة للرستميين في المغرب الادنى فقد كانت قبائل نفوسه بمثابة عصب الدولة الرستمية ودرعها الواقي ضد الاغالبة في القيروان، وبانهيارها تداعت الدولة الرستمية بعد ان حرمت من الدعم الذى كانت تقدمه نفوسه لها، مما دفع أمير القيروان ابراهيم بن احمد الى توجيه حملة جديدة قضت على مابقي لنفوسه من نفوذ في المنطقة وذلك في سنة ٢٨٤هـ (٦٧).

ج ــ علاقة الرستميين ببني واسول المدرارين في سجلماسة:

كان من نتائج انتشار الصفرية في المناطق الجنوبية والجنوبية الغربية من ارض المغرب الاقصى اعتناق اهل سجلماسة من قبائل مكناسة الاسلام على المذهب الصفرى، وقد برز من زعمائهم عيسى بن يزيد الاسود المكناسي الذى نزل أرض سجلماسة سنة ١٣٨هـ والتف حوله عدد كبير من

زناته الصفرية، وشرع في تخطيط مدينة سجلماسة سنة ١٤٠هـ واتقن اسوارها (وأمر بغرس النخل والاستكثار منه)(٦٨).

غير ان اهل سجلماسة مالبثوا ان تخلصوا من عيسى هذا سنة ١٥٥هـ (٦٩)، واستنادا الى ما رواه ابن عذاري وابن خلدون فان أبا القاسم سمغون بن واسول المكناسي الملقب مدرار تولى أمر الصفرية بسجلماسة (١٥٥ ــ ١٦٧هـ) وبعد وفاته تولى ولده الياس الملقب ابي الوزير الذى خلعه اهل سجلماسة بعد سبع سنوات من الحكم وأمروا عليهم اخاه اليسع بن ابي القاسم الملقب بأبي منصور (١٧٤هـ ــ ٢٠٨هـ) الذى يعتبره المؤرخون المؤسس الحقيقي لدولة بني مدرار(٧٠) فقد اخذت سجلماسة في عهده شكل دولة منظمة بعد ان اخضع الواحات (وذلل البربر واكمل بناء المدينة واخذ خمس مناجم درعه التي كانت تنتج الذهب الوفير، واظهر مذهب الصفرية وبنى سور المدينة)(٧١).

ويستفاد من الروايات التاريخية ان هناك عدداً كبيراً من الخوارج الصفرية سكنوا ضمن اراضي الدولة الرستمية، فذكر ابن خلدون وجود عشرة الاف منهم استقروا بحصن تالغمت في نفس الوقت الذى تواجدت فيه جاليات من البربر الاباضية بسجلماسة(٧٢). ولاشك ان وجود تلك الجاليات كان مصدرا لاثارة المشاكل والاضطرابات في كلا الدولتين، الا ان ذلك لم يصل الى مرحلة الصدام المسلح بينهما، بل حدث العكس من ذلك حيث سارت العلاقات في طريق التحسن عندما اقدم المداريون على مصاهرة بني رستم خلال حكم اليسع بن ابي القاسم الذى زوج ولده مدرار من اروى ابنة عبد الرحمن بن رستم(٧٣).

وقد انجب مدرار هذا من اروى ولدا سماه ميمونا كان يؤثره على بقية بنيه، وقد تهيأ لميمون ان يتولى الامارة في عهد ابيه غير انه لم يلبث ان خلعه ابوه عن الحكم. بعد ان ثبت تآمره عليه، ورفض أهل سجلماسة توليته العهد بعد ابيه وقدموا عليه اخاه ميمون ابن النقيه الذى حكم سجلماسة حتى وفاته سنة ٢٦٣هـ (٧٤).

وعلى الرغم من حالة الهدوء التي كانت سائدة بين الرستميين والمدارين والتحسن الذى طبع علاقاتها الا ان ذلك لم يصل الى مستوى التحالف لمواجهة خطر الفاطميين الذى بات يشكل خطراً كبيراً مالبث ان أجهز على الدولتين معا.

د ــ العلاقات مع الادارسة:

كان العلويون قد اعلنوا الثورة على العباسيين بزعامة الحسين بن علي(٧٥) في ذى القعدة من سنة ١٦٩هـ ، فعهد الخليفة الهادى الى محمد بن سليمان بقتالهم، ودارت المعركة في مكان يسمى (فخ) على بعد ستة اميال من مكة، انهزم على اثرها العلويون وتمكن اثنان منهم الفرار من ارض المعركة هما: ادريس بن عبد الله واخوه يحيى فتوجه الاول الى المغرب الاقصى ونجح في تأسيس دولة علوية مستقلة هى دولة الادارسة التي استمرت قائمة حتى سقطت على يد القائد فضالة بن حبوس سنة ٣٠٧هـ .

والواقع ان قيام دولة الادارسة المناهضة للعباسيين في المغرب الاقصى قد زاد من احتمال عزل المغرب كله عن الخلافة العباسية، فقد ازداد خطر الادارسة بعد سيطرتهم على تلمسان التي قال عنها ابن ابي زرع انها: (باب افريقية ومن ملك الباب أوشك ان يدخل الدار)(٧٦). وتوفرت لادريس موارد هائلة واصبح لديه من المؤيدين مايمكنه من تحقيق اغراضه ويكون بحق (الامام الأكبر وصاحب المغرب كله)(٧٧).

وبالنسبة لطبيعة العلاقات بين الادارسة والرستميين فان تباين مرتكزاتها المذهبية والعداء التقليدى الموروث بين العلويين والخوارج كان من أهم عوامل التوتر والخلاف بين الدولتين، هذا بالاضافة الى العامل الجغرافي الذى اسهم هو الأخر في تصعيد حدة الخلاف بين الرستميين والادارسة حيث كانت حدودهما متداخلة مما جعل من الصعوبة تحديد انتماء بعض القبائل التي كانت تعيش تارة في كنف الدولة الرستمية وتارة اخرى تحول انتماءها الى الادارسة، كما كان الحال بالنسبة

لمغراوة وبني يفرن الذين خضعوا للرستميين ثم مالبثوا بعد ذلك ان تحولوا الى الادارسة وتنكروا لمذهب الأباضية(٧٨).

ولابد من الاشارة هنا الى ان مدينة تلمسان كانت قد استقطبت النزاع بين الرستميين والادارسة بسبب موقعها الاستراتيجي على الحدود والذى اصبح موضع تنافس بين الدولتين(٧٩)، وقد زاد من خطورة الأمر اقدام ادريس الثاني الاستيلاء على تلمسان سنة ١٩٧هـ ، وأصبحت منذ ذلك الحين مركزلمراقبة تحركات الرستميين أتاح لهم التدخل في شوؤنهم الداخلية عن طريق تشجيع بعض العناصر على اثارة الفتن والاضطرابات(٨٠)، وفتحوا ابواب تلمسان امام العناصر المناؤة للرستميين وقدموا لهم الدعم وشجعوهم على الثورة. وقد تهيأ للادارسة فيما بعد التوسع على حساب الرستميين واقتطاع المزيد من اراضيهم(٨١).

العلاقات مع الامويين في الاندلس:

كان قيام دولتي الاغالبة والادارسة في المغربين الادنى والاقصى قد اغلق المغرب بوجه الامويين في الاندلس ولم يبق لهم منفذ سوى المغرب الاوسط، لذلك حرصوا على توثيق علاقتهم مع الرستميين في تاهرت، مستهدفين من وراء ذلك اضعاف اعدائهم الادارسة من جهة وتأمين استمرار اتصال الاندلس بالمشرق من جهة اخرى(٨٢). وانطلاقا من هذه السياسة قامت بين امراء بني امية في الاندلس وأئمة الرستميين في تاهرت علاقات صداقة ومودة انعكست على الناحية الاقتصادية التي شهدت نشاطا ملحوظا خلال هذه المرحلة، فقد ذكر البكرى ان مرسى فروخ لعب دورا بالغ الاهمية في ميدان التبادل التجارى مع الدولة الاموية(٨٣)، وكانت السفن تترد بين وهران والمرية حاملة المنتوجات الزراعية والمنسوجات الصوفية والكتانية والعطور(٨٤)، كما كانت هذه السفن تنقل العديد من العلماء والمسافرين الى كل من التغرين، ويذهب بعض المؤرخين الى القول بان قيام دولة الرستمين كان من أهم عوامل ترسيخ وازدهار الدولة الاموية في الاندلس(٨٥)، وتعبيرا عن علاقات المودة والصداقة بين الامويين والرستميين تبادل الطرفان الوفود والسفارات وقد اشار ابن سعيد القرطبي الى ان بنو عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم قد زاروا الاندلس سنة ٢٠٧هـ وانفق عليهم الامير عبد الرحمن بن الحكم الف الف دينار(٨٦) كما ذكر ابن القوطية ان عددا من الرستميين قد تقلدوا مناصب هامة في البلاط الاموى في الاندلس(٨٧).

وقد شجعت ظروف التقارب هذه على وجود جالية اندلسية كبيرة في تاهرت يشهد على وجودها تسمية أحد ابواب المدينة الاربعة بأسم باب الاندلس(٨٨) وذكر الباروني ان افلح بن عبد الوهاب بن رستم كان يتبادل الهدايا النفيسة مع امراء الاندلس (وله عندهم مقام رفيع، ينظرونه بعين الاجلال والاعتبار)(٨٩)، والجدير بالذكر ان أفلح هذا حين احرق مدينة العباسية كتب الى عبد الرحمن الاوسط يتقرب اليه بذلك، فبعث اليه بمائة الف درهم(٩٠). وقد بلغت العلاقات بين الرستميين والامويين ذروتها في عهد ابي اليقظان محمد بن افلح الذى قامت بينه وبين محمد بن عبد الرحمن بن الحكم علاقات متينة فكان ابو اليقظان على حد قول ابن عذارى المراكشي (لايقدم ولايؤخر في اموره ومعضلاته الاعن رأيه)(٩١).

على ان العلاقات بين الرستميين والامويين قد طرأ عليها الجمود بعد تفاقم خطر الفاطميين في المغرب الذين بداؤا زحفهم باتجاه المغربين الاوسط والأقصى بعد قضائهم على الاغالبة. بالاضافة الى الفتن والمشاكل التي واجهها الرستميون خلال تلك المرحلة مما جعل الامويين يوقفون اتصالاتهم بالمغرب حفاظا على سلامتهم.

أئمة الدولة الرستمية في تاهرت
١٦٢هـ ـ ٢٩٧هـ

١. عبد الرحمن بن رستم	١٦٢هـ ـ ١٧١هـ
٢. عبد الوهاب بن عبد الرحمن	١٧١هـ ـ ٢٠٨هـ
٣. أفلح بن عبد الوهاب	٢٠٨هـ ـ ٢٥٨هـ
٤. أبوبكر بن أفلح	٢٥٨هـ ـ ٢٦١هـ
٥. ابو اليقظان محمد بن أفلح	٢٦١هـ ـ ٢٨١هـ
٦. يعقوب بن أفلح	٢٨٢هـ ـ ٢٨٦هـ
٧. ابو حاتم يوسف بن ابي اليقظان محمد	٢٨٦هـ ـ ٢٩٤هـ
٨. اليقظان بن ابي اليقظان محمد	٢٩٤هـ ـ ٢٩٧هـ

الهوامش

١ ـ الطبرى، تاريخ الامم والملوك، ج٧ ص ٥١٩. ويرجع نسب عبد الله هذا الى أباض وهى قرية بالعرض من اليمامة، وكانت وفاته في سنة ٥٨٦ ، والجدير بالذكر ان أكثر المذاهب الخارجية انتشارا في المغرب: الأباضية والصفرية وهما أكثر الخوارج ميلا الى المسالمة والتسامح مع المخالفين، حيث انهم يخالفون اسلافهم من الخوارج حين يعتبرون دار مخالفيهم دار اسلام ـ باستثناء معسكر السلطان ـ وقد حددت الاباضية موقفها من المسلمين، فجعلوا من اخذ منهم بقولهم مؤمنا بينا من اعرض عنهم فهو منافق. والنفاق في عرفهم ليس شركا. انظر: ابن الجوزى: تلبيس ابليس، ص١٩ والايجي: شرح المواقف ج٣ ص ٢٩٢ والمبرد: الكامل، ج٣ ص ١٠٤٠، الشهرستاني: الملل والنحل، ج١ ص ١٣٥، الاشعرى: مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين ج١ ص١٨٦.

٢ ـ أبو الربيع سليمان الباروني النفوسي: مختصر تاريخ الأباضية، تونس ١٩٣٨ ص ٢٩.

٣ ـ الباروني، مختصر تاريخ الأباضية ص ٢٩ ـ ٣٠

٤ ـ سالم، المغرب الكبير ج٢ القاهرة ١٩٦٦ ص ٥٣٣ ـ ٥٣٤.

٥ ـ محمد على دبوز، تاريخ المغرب الكبير، القاهرة ١٩٦٣، ج٣ ص١٣٥ ـ ٢٠٩.

٦ ـ ابن خلدون، ج٤ ص ، البكرى، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ص٧.

٧ ـ ابن عذارى، البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب ج١ ص٧١.

٨ ـ ابن الاثير، الكامل ج٥ ص٣١٧ بيروت ١٩٦٥.

٩ ـ سالم، المغرب الكبير ج١ ص٥٣٧ ـ ٥٣٨.

١٠ ـ الشماخي، كتاب سير علماء ومشايخ جبل نفوسه، طبعة الجزائر ص ١٤٠. اختلفت روايات المؤرخين حول تولية عبد الرحمن بن رستم ففريق منهم يرى انها تمت قبل بناء تاهرت وفريق اخر يقول انهاكانت بعد اكماله بناء المدينة،ويبدو أنه بويع بالامامة مرتين الاولى بعد وصوله المغرب الاوسط والثانية بعد تأسيس تاهرت واعلانه قيام دولته (الباروني، الازهارالرياضية ج٢ ص ٨٤.)

١١ ـ ابن عذارى، البيان المغرب ج١ ص٢٠٨.

١٢ ـ البارونى، الازهار الرياضية ص٣.

١٣ ـ البكرى، المغرب في بلاد افريقية والمغرب، باريس ١٩١١ ص٦٧.

١٤ ـ ابن خلدون، ج٦ ص١٢١.

١٥ ـ مجهول، الاستبصار في عجائب الامصار، تحقيق د. سعد زغلول، مصر ١٩٥٨ ص١٧٨.

١٦ ـ ابراهيم العدوى، بلاد الجزائر ص ١٩٢.

١٧ ـ سجلماسة: مدينة مندرسة في اقصى جنوب المغرب ذكر اليعقوبي انها تقع على نهر زيز وليس بها عين ولا بئر وبينها وبين البحر عدة مراحل، البلدان ص١١٠.

١٨ ـ اليعقوبي، البلدان ص١٠٤ طبعة النجف ١٩٥٧.

١٩ ـ George Marcais: la Barberie Musulmane, P. 112

٢٠ ـ الباروني، الازهار الرياضية ص٣.

٢١ ـ ابن الأبار، الحلة السيراء ج١ ص٦٨، ٦٩ تحقيق د. حسين مؤنس القاهرة ١٩٦٣.

٢٢ ـ ابن عذارى، البيان المغرب ج١ ص٧٥، السلاوى الاستقصا ج١ ص ١٢٩.

٢٣ ـ ابن الأبار، الحلة السيراء ج١ ص٧١.

٢٤ ـ ابن الاثير، الكامل ج٥ ص٥٩٥.

٢٥ ـ البلاذرى، فتوح البلدان ص٢٧٥، ابن عذارى، البيان المغرب ج١ ص٧٥.

٢٦ ـ ابن عذارى : البيان المغرب ج١ ص٧٥، ابن خلدون، ج٤ ص١٩٣.

٢٧ ـ ابن الاثير، الكامل ج٥ ص٥٩٩.

٢٨ ـ الرقيق القيرواني، تاريخ افريقية والمغرب، تونس ١٩٦٧ ص١٤٥.

٢٩ ـ ابن الأثير، الكامل ج٥ ص٦٠٠، ابن عذارى، البيان المغرب ج١ ص٧٦.

٣٠ ـ الرقيق، تاريخ افريقية والمغرب، ص١٤٦.

٣١ ـ السلاوى، الاستقصا ج١ ص١٣٠ ـ ١٣١.

٣٢ ــ البلاذري، فتوح البلدان ص٢٧٥.
٣٣ ــ الذهبي، دول الاسلام ص١٠٥، تحقيق فهيم محمد شلتوت ومحمد مصطفى القاهرة ١٩٧٤.
٣٤ ــ السلاوي، الاستقصا ج١ ص١١٩.
٣٥ ــ ابن خلدون، ج٦ ص١١٣.
٣٦ ــ الباروني، الازهار الأباضية ج٢ ص٢٠٦.
٣٧ ــ كان الواثق قد اقدم على سجن اخيه المتوكل فنشأت بين الاخير وابي اليقظان صداقة داخل السجن فلما بويع للمتوكل بالخلافة اخرج ابي اليقظان من سجنه وسمح له بالعودة الى بلاده، فقدم تاهرت في عهد اخيه ابي بكر بن افلح.
٣٨ ــ الباروني، الازهار الرياضية ج٢ ص٢٦٧.
٣٩ ــ ابن الاثير، الكامل ج٥ ص٩٦.
٤٠ ــ لويس (ارشيبالد) : القوى البحرية والتجارية في حوض البحر الابيض المتوسط، ترجمة احمد عيسى، القاهرة، ١٩٧٢ ص١٦محمود اسماعيل عبد الرازق : الاغالبة، القاهرة ص١٦٢.
٤١ ــ Vanderheyden M. la Barberie orintale sous la dynastic des Benou la, lab. Paris 1927. P.8
٤٢ ــ محمود اسماعيل، الاغالبة ص ١٢٢.
٤٣ ــ اسماعيل العربي، دولة الادارسة. بيروت ١٩٨٣ ص ٤٩.
٤٤ ــ الباروني، الازهار الرياضية ج٢ ص٧٧، بروكلمان : تاريخ الشعوب الاسلامية بيروت ١٩٧٩.
٤٥ ــ البلاذري، فتوح البلدان ص ٢٧٦، النويري، نهاية الأرب ج٢٢ ورقة٢٧ مخلوط.
٤٦ ــ الانصاري المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب ج١ ص١٣، طبعة بيروت.
٤٧ ــ حسن علي حسن، تاريخ المغرب العربي في عصر الولاة، مصر ١٩٧٧ ص١٩٦.
٤٨ ــ محمود اسماعيل، الاغالبة ص١٦٦.
٤٩ ــ ابن عيسى، كتاب الاماكن فيما جاز ان يكون او كان، طبعة هجرية ص٥٥.
٥٠ ــ ابو زكريا، كتاب السيرة واخبار الأئمة مخطوط دار الكتب المصرية رقم ٩٣٠ ج ص ٥٥.
٥١ ــ ابن الاثير، الكامل ج٦ ص٢٧٠.
٥٢ ــ Venderheyden, op. Cit. P. 39
٥٣ ــ ابن الاثير، الكامل ج٦ ص٢٧٠، ابن خلدون، ج٤ ص٤٢٠.
٥٤ ــ الدرجيني «ابو العباس»، طبقات الأباضية مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ١٢٥٦١ الجزء الاول ٣٠ ورقة.
٥٥ ــ ابو زكريا، كتاب السيرة ورقة ٢٣، الباروني، الازهار الأباضية ج٢ ص١٤٥.
٥٦ ــ ابن الاثير، الكامل ج٦ ص٢٧٠، ابن خلدون، ج٤ ص٤٢١.
٥٧ ــ الباروني، الازهار الأباضية، ج٢ ص١٤٦، ١٤٧.
٥٨ ــ الشماخي، كتاب السير ص١٦١.
٥٩ ــ الباروني، الازهار الرياضية ج٢ ص١٨٩.
٦٠ ــ ابن خلدون، ج٤ ص٢٠١.
٦١ ــ الباروني، الازهار الرياضية ج٢ ص١٨٩.
٦٢ ــ ابن خلدون، ج٤ ص٢٠١.
٦٣ ــ الباروني، الازهار الرياضية، ج٢ ص٢٢١ ــ ٢٣٠.
٦٤ ــ ابن الاثير، الكامل ج٧ ص٩١.
٦٥ ــ ابن عذارى، البيان المغرب ص١٥٨، الباروني، مختصر تاريخ الاباضية ص٤٦.
٦٦ ــ ابن عذارى ، البيان المغرب، ج١ ص١٧٣، الدرجيني، طبقات الاباضية ج١ ورقة ٤٠
٦٧ ــ الدرجيني، طبقات الاباضيه ج١ ورقة ٤١، الباروني، الازهار الرياضية ص٢٨٠ ــ ٢٨٤.
٦٨ ــ ابن الخطيب، القسم الثالث من كتاب اعمال الاعلام ص١٣٨ ــ ١٣٩.
٦٩ ــ ذكر ابن خلدون ان اهالي سجلماسة اخذوا على عيسى بعض مآخذ انكروها عليه،فقبضوا عليه وشدوا وثاقه الى اصل شجرة في سفح الجبل، بعد ان اطلوه بالعسل وتركوه حتى قتلته النحل، انظر العبر ج٤ ص٢٩٧.
٧٠ ــ سالم، المغرب الكبيرج٢ ص٥٨٣ ــ ٥٨٤.
٧١ ــ البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب الطبعة الثانية باريس ١٩٦٥ ص٧٨.
٧٢ ــ ابن خلدون، ج٢ ص٢٩٨.
٧٣ ــ ابن عذارى، البيان المغرب ج١ ص١٥٧ (ذكر ابن الخطيب ان اسمها هنو وليس اروى في حين يتفق البكري وابن خلدون مع عذارى على ان اسمها اروى).

٧٤ ــ ابن خلدون، ج٤ ص ٢٩٨ ــ ٢٩٩.
٧٥ ــ هو الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب (رض).
٧٦ ــ ابن ابي زرع، روض القرطاس ص٨.
٧٧ ــ الكتامي، الازهار العطرة الانفاس بذكر بعض محاسن قطب المغرب وتاج مدينة فاس طبعة حجرية فاس ١٣١٤هـ ص٣٣.
٧٨ ــ ابن ابي زرع، روض القرطاس ص٢١.

٧٩ ــ George Marcais, la Barberie Musulmane, P. 102

٨٠ ــ ابن الخطيب، اعمال القسم الثالث ص٢٠١ طبع دار الكتاب ١٩٦٤.
٨١ ــ اسماعيل العربي، دولة الادارسة ص١٣٧.
٨٢ ــ محمود على مكى، التشيع في الاندلس، صحيفة العهد المصرى بمدريد ١٩٥٤ ص١٢١.
٨٣ ــ البكرى، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ص٨١.
٨٤ ــ الباروني، الازهار الرياضية ج٢ ص١٨٥.
٨٥ ــ محمد علي دبور، تاريخ المغرب الكبير ج٣ القاهرة ١٩٦٣ ص٣٥٠.
٨٦ ــ ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب ج١ ص٤٨.
٨٧ ــ ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الاندلس، مدريد ١٨٦٨ ص٧١.
٨٨ ــ البكرى، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ص٦٦.
٨٩ ــ الباروني، الازهار الرياضية ج٢ ص١٨٦.
٩٠ ــ ابن خلدون، ج٤ ص٤٢٩.
٩١ ــ ابن عذارى، البيان المغرب ج٢ ص١٦١.

مصادر البحث

اولا : المخطوطات

١ . ابوزكريا : يحيى بن ابي بكر (من مؤرخي القرن الرابع الهجرى):
كتاب السيرة واخبار الائمة ــ دار الكتب المصرية، رقم ٩٠٣٠ح.
٢ . الدرجيني : ابو العباس احمد (القرن السابع الهجرى).
طبقات الأباضية ــ دار الكتب المصرية رقم ١٢٥٦١ح.

ثانيا : المراجع العربية

١. ابن الأبار : ابو عبد الله محمد (٦٥٨هـ): الحلة السيراء، نشر موللر فرانز ١٨٦٦م
٢. ابن ابي زرع: محمد بن عبد الحليم (٧٢٠هـ): روض القرطاس فاس ــ طبعة هجرية.
٣. ابن الأثير: ابي الحسن علي بن محمد (٦٣٠هـ : الكامل في التاريخ طبعة بيروت: ١٩٦٥
٤. ابن الخطيب: لسان الدين محمد (٩٤٠هـ): اعمال الاعلام نشر د. مختار العبادى وزميله ج٣ الدار البيضاء ١٩٦٤.
٥. ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد (٨٠٨هـ) : كتاب العبد.
٦. ابن سعيد: علي بن موسى بن محمد (٦٧٣هـ): المغرب في حلى المغرب ج١ القاهرة ١٩٦٤.
٧. ابن عذارى: ابو عبد الله محمد (ق ٧هـ) : البيان المغرب ج١، ج٢ بيروت ١٩٥٠.
٨. ابن عيسى: محمد بن يوسف (١٣٠٤)م: كتاب الامكان فيا جاز ان يكون او كان. طبع حجر.
٩. ابن القوطية: محمد بن عمر بن عبد العزيز (٣٦٧هـ): تاريخ افتتاح الاندلس مدريد ١٨٦٨.
١٠. الانصارى: احمد النائب الانصارى (١١١٣هـ): المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب. بيروت.
١١. البارونى: سليان بن عبد الله النفوسي (١٣٥٩هـ): الازهار الرياضية ج٢.
١٢. البكرى: عبد الله بن عبد العزيز (٤٦٠هـ): المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب. باريس ١٩١١.
١٣. البلاذرى: احمد بن يحيى (٢٤٨هـ): فتوح البلدان القاهرة ١٩٥٦.
١٤. السلاوى: احمد بن خالد الناصرى (١٣١٩هـ)الاستقصاء لأخبار دول المغرب الاقصى ج١ الدار البيضاء ١٩٥٤م.
١٥. الشهر ستاني: محمد بن عبد الكريم (٥٤٨هـ): الملل والنحل ج١ القاهرة ١٣١٧هـ
١٦. الشماخي: احمد بن ابي عثمان (٩٢٨هـ): كتاب السير. طبعة هجرية القاهرة.
١٧. الطبرى: محمد بن جرير (٣١٠هـ): تاريخ الامم والملوك.
١٨. الكتاني: ابو عبد الله بن محمد (١٣٤٥هـ): الازهار العاطرة الانفاس فاس طبعة هجرية.
١٩. مجهول: الاستبصار في عجائب الامصار ــ الاسكندرية ١٩٥٨.
٢٠. المراكشي: محي الدين ابي محمد (٦٤٧هـ): المعجب في تلخيص اخبار المغرب ــ القاهرة ١٩١٤.
٢١. الرقيق القيرواني: تاريخ افريقية والمغرب. تونس ١٩٦٧.
٢٢. الذهبي : دول الاسلام: تحقيق فهيم محمد شلتوت وزميله القاهرة ١٩٧٤.

المصادر العربية والاجنبية الحديثة:

١. لويس (ارشيبالد): القوى البحرية والتجارية في حوض المتوسط ــ ترجمة احمد عيسى ــ القاهرة.
٢. سالم (عبد العزيز): المغرب الكبير ج٢ القاهرة ١٩٦٦.
٣. العدوى (ابراهيم): الاساطيل العربية في البحر الابيض المتوسط: القاهرة ١٩٥٧.
٤. محمود علي مكي: التشيع في الاندلس، صحيفة المعهد المصرى بمدريد ١٩٥٤.
٥. حسن علي حسن: تاريخ المغرب العربي في عصر الولاة، مصر ١٩٧٧.
٦. اسماعيل العربي: دولة الادارسة، بيروت ١٩٨٣.
٧. محمود اسماعيل عبد الرزاق: الاغالبة، القاهرة ١٩٧٢.
٨. محمد علي دبوز: تاريخ المغرب الكبير ج٣ القاهرة ١٩٦٣.

9 - George Marcais La Barberie Musulmane et I' orient au moyen age edition Montaigne
10 - Vanderheyden, M. La barberie orientale sous la dynastic des Benoulaglab. Paris 1927

كتابة التاريخ : عمل علمي متجرد ... مترفع عن الصغائر والأحقاد.